الرزق واهل الارض يسالونه جميعا وقال ابن جريج تسأله
الملائكة الرزق لاهل الارض فكانت المسئلتان جميعا من اهل
السما واهل الارض لاهل الارض قال القرطبي وفي الحديث ان من
الملائكة ملكا له اربعة اوجه وجه كوجه الانسان يسال الله
الرزق لبني آدم ووجه كوجه الاسد وهو يسال الله الرزق
للسباع ووجه كوجه الثور وهو يسال الله الرزق للبهائم
ووجه كوجه النسر وهو يسال الله الرزق للطير وقال ابن
عطا انهم يسالونه القوة على العبادة **قوله** كل يوم منصوب
بالاستقرار الذي تضمنه الخبر وهو قوله في شان والشان الامر
روى ابو الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل يوم هو
في شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع
اقواما ويضع اخرين وقرا ابو عمرو وعن النبي صلى الله عليه
وسلم في قول الله عز وجل كل يوم هو في شان قال يغفر ذنبا
ويكشف كربا ويجيب داعيا وقيل من شانه ان يحيي ويميت
ويعز ويذل ويرزق ويمنع وقال ابن بحر الدهر كله يومان
احدهما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيامة فشانه سبحانه وتعالى
في ايام الدنيا الابتلا والاختبار بالامر والنهي والاحيا والاماتة والاعطا
والمنع وشانه يوم القيامة الجزا والحساب والثواب والعقاب
والظاهر ان المراد بذلك الاخبار عن شانه في كل يوم من ايام الدنيا
وقال عمر بن ميمون في قوله تعالى كل يوم هو في شان من شانه ان يميت
حيا ويحيي ميتا ويقر في الارحام ويعز ذليلا ويذل عزيزا وقيل
شانه ان يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافى
ويعافي مبتلا ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا
وقال الكلبي هو سوق المقادير الى المواقيت وعن عبد الله بن طاهر
انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت علي ثلاث ايات دعوتك
لتكشفها لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة
وقوله كل يوم هو في شان وصح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة
وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين
يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون في هذه الامة لان الله
خص هذه الامة بخصايص لم يشاركهم فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن
على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه
ليس له الا ما سعى عدلا ولي ان اجزيه بواحدة الفا واما قوله كل يوم هو
في شان فانها شؤن يبديها لا يبتديها فقام عبد الله وقبل راسه وسوغ
خراجه **قوله تعالى** سنفرغ قرا سيفرغ بالياء الاخوان اي سيفرغ
الله تعالى والباقون من السبعة بنون العظمة والراء مضمومة في القرائتين
وهي اللغة الفصحى لغة الحجاز وقراها مفتوحة الراء مع النون الاعرج
ويحتمل وجهين احدهما ان يكون من فرغ بفتح الراء في الماضي وفتحت
في المضارع لاجل حرف الحلق والثاني انه سمع فيه فرغ بكسر العين فيكون هذا
مضارعه وهذه لغة تميم وقرا عيسى بن عمرو وابو السمال سيفرغ بكسر
حرف المضارعة وفتح الراء وتوجيهها واضح مما تقدم في الفاتحة قال ابو حاتم
هي لغة سفلى مضر والاعمش وابو حيوة وابراهيم سيفرغ بضم الياء وفتح الراء
مبنيا للمفعول وعيسى ايضا بفتح نون العظمة وكسر الراء والاعرج ايضا
بفتح

بفتح الياء ويروى عن ابي عمرو **فصل** قال القرطبي يقال فرغت
من الشغل افرغ فروغا وفراغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودي في كذا
اي بذلته وليس بالله تعالى شغل يفرغ منه وانما المعنى سنقصد لمجازاتكم
ومحاسبتكم فهو وعيد لهم وتهديد قاله ابن عباس والضحاك كقول القائل
لمن يريد تهديده اذن اتفرغ لك اي اقصد قصدك وانشد ابن الانباري
لجرير: الان وقد فرغت الى نمير * فهذا حين كنت لهم عذابا
يريد وقد قصدت وانشد الزجاج والنحاس
فرغت الى العبد المقيد في الحجل * ويدل عليه قراة ابي سنفرغ لكم
اي سنقصد اليكم وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بايع
الانصار ليلة العقبة صاح الشيطان يا اهل الجباجب هذا مذمم
يبايع بني قيلة على حربكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ازب
العقبة اما والله يا عدو الله لاتفرغن لك اي اقصد الى ابطال امرك
وهذا اختيار القتيبي والكسائي وغيرهما قال ابن الاثير الازب في
اللغة الكثير الشعر وهو هنا شيطان اسمه ازب العقبة وهو الحية
وقيل ان الله وعد على التقوى واوعد على الفجور ثم قال سنفرغ لكم
اي مما وعدناكم ونوصل كلا الى ما وعدناه اقسم ذلك وانفرغ منه
قاله الحسن ومقاتل وابن زيد **قوله** ايها الثقلان تقدم الكلام في
قراة ايها في النور وهو منادى والحكمة في ندا المبهم ان ينتبه كل سامع
ثم يخصص المقصود بعد ذلك فيكون فيه اهتمام بالمنادى وايضا
يجعل المبهم وصلة لندا المعرف باللام وزيد معه ها التي للتنبيه عوضا
عن الاضافة لان المبهم يضاف والثقلان الجن والانس سميا بذلك لعظم
شانهما بالاضافة الى ما في الارض من غيرهما بسبب التكليف وقيل سموا
بذلك لانهما ثقلا الارض احيا وامواتا قال الله تعالى واخرجت الارض
اثقالها ومنه قولهم اعطيه ثقله اي وزنه وقال بعض اهل المعاني كل شي
له قدر ووزن ينافس فيه فهو ثقل ومنه قيل لبيض النعام ثقل لان
واجده وصايده يفرح به اذا ظفر به وقال جعفر الصادق سميا ثقلين
لانهما مثقلان بالذنوب وقيل الثقل الانس لشرفهم وسمي الجن بذلك
مجازا للمجاورة والتغليب كالعمرين والقمرين والثقل العظيم الشريف
قال عليه الصلوة والسلام اني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وعترتي
فصل جمع في قوله سنفرغ لكم ثم قال ايها الثقلان لانهما فريقان
وكل فريق جمع وهذا كقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ولم يقل
ان استطعتما لانهما فريقان في حال الجمع كقوله تعالى فاذا هم فريقان يختصمون
وهذان خصمان اختصموا في ربهم ولو قال سنفرغ لكما وقال ان استطعتما
لجاز وقرا اهل الشام ايه الثقلان بضم الها والباقون بفتحها **فصل**
هذه الايات والتي في الاحقاف وقل اوحي دليل على ان الجن مخاطبون مكلفون
مامورون منهيون مثابون معاقبون كالانس سوا مومنهم كمومنهم صح وكافرهم
ككافرهم **قوله تعالى** يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
الاية لما بين ان الله تعالى لا يشغله شان عن شان كان قائلا قال فلم اخر
عذابهم فاجيب بان الجميع في قبضته وان الذي يستعجل انما يخاف الفوت
والجميع في قبضة الله تعالى فلا يفوتونه والمعشر الجماعة العظيمة لان المعشر
هو العدد الكامل الكثير الذي لا عدد بعده الا بابتدائه فيها من الاحاد فتقول
احد عشر واثنا عشر وعشرون وثلاثون اي ثلاث عشرات فالمعشر كانه في
محل العشر الذي هو الكثرة الكاملة فان قيل ما الحكمة في تقديم الجن على الانس

King Saud University
Copyright King Saud University